

# البرهان في تناسب سور القرآن "للغرناطي" - الشيخ إبراهيم رفيق

## الطويل | المجلس الرابع

إبراهيم رفيق الطويل

بسم الله الرحمن الرحيم والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين حياكم الله أحبائي الكرام الى مجلس جديد من تعليقنا على كتاب البرهان في تناسب سور القرآن قد وصل بنا الحديث الى سورة يوسف عليه السلام - [00:00:00](#)

سورة يوسف تأتي امتدادا لسورة هود عليه السلام هود كما مر معنا في المجلس السابق ذكرت العديد من قصص آآالأنبياء مع اقوامهم وكيف كانت المواجهة بين الحق وبين الباطل وما ألم به الأمر - [00:00:16](#)

من انتصار الانبياء وهذا كله كما بين الله سبحانه وتعالى في ختام سورة هود المقصود منه تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلب كل داعية الى الله سبحانه وتعالى يسير على هذا النهج. فقال الله عز وجل في ختام سورة هود وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما ثبت - [00:00:31](#)

في فؤادك وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكري للمؤمنين فجاءت بعد ذلك قصة قصد يوسف امتدادا لذكر احوال الانبياء لكن السؤال لماذا لم تذكر قصة يوسف عليه السلام؟ ضمن قصص الانبياء. لماذا افردت بسورة وحدها - [00:00:51](#)

يقول ابن الزبير الغرناطي السبب في ذلك والله تعالى اعلم ان طبيعة قصة يوسف عليه السلام وطبيعة البلاء الذي مر به يوسف ويعقوب يختلف عن اه البلاء الذي مر به الانبياء مع اقوامهم. يعني عندما نقرأ قصة نوح عليه السلام فنحن نقرأ قصة البلاء بين نوح مع قومه - [00:01:13](#)

وكذلك قصة هود وقصة صالح وقصة لوط وقصة شعيب. لكن عندما نقرأ قصة يوسف عليه السلام نلحظ ان شكل البلاء الذي تعرض له يوسف في حياته يختلف عن شكل البلاء الذي تحدثت عنه قصص الانبياء السابقين. لذلك جاءت قصة يوسف مفردة في نسيجها وفي آآطريقة سردها - [00:01:32](#)

يقول ابن الزبير وانما افردت على حدتها ولم تنسق على قصص الرسل مع اهمهم في سورة واحدة لمفارقة مضمونها اي مضمون سورة يوسف لتلك القصص. الا ترى ان ذلك - [00:01:52](#)

اه قصص ارسال من تقدم ذكرهم وكيفية تلقي قومهم لهم واهلاك مكذبיהם. اما هذه القصة وهي قصة يوسف نصلها ومضمونها فرج بعد شدة وتعريف بحسن عاقبة الصبر. فانه تعالى امتحن يعقوب بفقد آآابنيه. وآآ - [00:02:09](#)

بصره وشتات بنيه وامتحان يوسف عليه السلام بالجح ثم بالبيع ثم بامرأة العزيز ثم بفقد الاب والاخوة ثم بالسجن ثم امتحن جميعهم اي يعقوب وابنه يعقوب اه ثم امتحن جميعهم بشمول - [00:02:29](#)

ضر لهم وقلة ذات اليد مسنا واهلنا الضر. وجئنا ببضاعة مسجى. ثم تداركهم الله بالفthem وجمع شملهم من جديد ورد بصرهم ابىهم وائتلاف قلوبهم ورفع ما نزع به الشيطان وخلاص يوسف من كيد من كاده واجتنافه بالعصمة وبرائته عند الملك وعند النسوة وكل - [00:02:46](#)

ما اعقبه يعني هو ثمرة جميل الصبر وجلالة اليقين في حسن تلقي الالقدار بالتفويض والتسليم على توالي الامتحان طول المدة. وهذه عبارة جميلة من ابن الزبير انه ما وصل اليه يوسف والي يوسف واخوه يوسف من ائتلاف القلوب بعد تشتته - [00:03:06](#)

بعد تشتتها ومن اجتماع الكلمة بعد تفرقها انما هو ثمرة الصبر الجميل وجلالة اليقين في حسن القدر الالهية بالتفويض والتسليم. وهذه عقيدة ينبغي ان تكون عند كل مؤمن وهو ان يتلقى اقدار الله سبحانه وتعالى بالتفويض - 00:03:26 والتسليم وان يدرك ان خلف كل قدر وخلف كل محبة وخلف كل بليه هناك شيء جميل ينتظر. وبالتالي قصة يوسف عليه السلام هي الهمت النبي صلى الله عليه وسلم والهمت الدعاء. من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ما هي عاقبة الصبر والثبات والرضا باقدار الله سبحانه وتعالى - 00:03:46

تعالى. فالنبي عليه الصلاة والسلام لا يحدث التنوع في القصص له. كيف ان الله عز وجل في قصة في سورة هود والتي هي قبل سورة يوسف حدثه عن نوح مع قومه - 00:04:06 وكيف آانتصر نوح في نهاية المطاف. وحدثه عن هود مع قومه وكيف انتصر هود؟ وكيف انتصر صالح؟ وكيف انتصر وكيف انتصر شعيب؟ ثم هنا يتكلم الله سبحانه وتعالى مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع الدعاء عن منح اخر من مناحي البلاء وهي اهمية الصبر عند نزول المحن واهمية الصبر - 00:04:16

عندما تضيق الامور وكيف ان يعقوب ويوسف مثال على هذا الشكل من اشكال الصبر عندما ضاقت بهم الدنيا وتغيرت بهم الاحوال وتقلبت بهم الامور فصبروا وثبتوا وكيف عاقبهم الله سبحانه وتعالى بعد الضيق سعة وبعد الهم فرجا آورشدا. فهذه كلها - 00:04:36

من الامور المهمة للدعاة الى الله سبحانه. لذلك القرآن احبابي الكرام حرص ان يعالج نفوس الدعاة الى الله سبحانه وتعالى في العديد من المواطن القرآن الكريم نزل لعدة مقاصد ومن مقاصد ازاله ان الله سبحانه وتعالى - 00:04:53

عالج قلب النبي صلى الله عليه وسلم ونفسه وعالج ضمن ذلك قلوب نفوس الدعاة الذين سيأتون بعده طيب اذا اه قصة يوسف عليه السلام واظن واضح ما الذي اراده ابن الزبير في مناسبتها للقصص السابق - 00:05:10 اه ثم يختتم ابن الزبير فيقول ثم ناسب سورة يوسف ان تذكر اثر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات واثر قوله في سورة هود واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. واثر قوله في ختام سورة هود ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة. واثر قوله في ختام سورة هود ايضا وقل للذين - 00:05:28

لا يؤمنون عدوا على مكانتكم انا عاملون. الان ابن الزبير الغرناطي يقول ان سورة يوسف هي مناسبة لهذه الايات الاربع التي وردت في في ختام سورة هود الان هذه ايات اربع وردت في اخر الصفحة ونصف من سورة هود. اية ان الحسنات تذهبن السيئات اية واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين - 00:05:48

اية ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اية وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون آآسورة يوسف جاءت مناسبة لهذه الاية. طب ما وجه مناسبتها لكل اية من هذه الايات التي وردت في ختام سورة هود يقول اما مناسبتها للایة - 00:06:09 الاولى ان الحسنات يذهبن السيئات فان ندم اخوة يوسف واعترافهم بخطأ فعلهم وفضل يوسف عليهم في قولهم لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وغفوه عنهم لا تترتب عليكم اليوم وكذلك ندعو - 00:06:27

امرأتي العزيز وقولها الان حصل الحق كل هذا من باب اذهب الحسنة للسيئة. وكأن ذلك مثال لما عرف به المؤمنون من اذهب الحسنات للسيئات في يريد ان يقول ان اخوة يعقوب ان اخوة يوسف - 00:06:41

اخطأوا في حق يوسف خطأ كبيرا لكتهم تابوا وعادوا الى الله سبحانه وتعالى. فالله سبحانه وتعالى بدل سيئاتهم حسنات. وكذلك امرأة العزيز اخطأوا وفعلت وكانت تريد يوسف عليه السلام عن القبيح لكنها في نهاية الامر تابت وعادت الى الله سبحانه وتعالى وقالت الان حصل الحق انا - 00:06:55

عن نفسي وانه لمن الصادقين. كأن هذا فيه نوع من ابدال السيئات بالحسنات. والعوده الى الله سبحانه وتعالى بعد خطأ والبعد عنه. وهذا هو مضمون قوله تعالى في ختام سورة هود ان الحسنات يذهبن السيئات. وهذه فيها اشارة ان كل انسان اصرف على نفسه في حياته - 00:07:15

الخطايا والذنوب والبعد عن الله مجال ما زال المجال مفتوحا لتقبل على ربك من جديد ولتبديل الماضي السيء ومستقبل جميل افضل كذلك آآ تكلم عن الاية الثانية وهي آآ واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. هذى والدتي ايضا في ختام سورة هود. ما وجه مناسبتها لسورة يوسف - 00:07:35

قال فان هذا امر منه سبحانه لنبيه عليه الصلة والسلام بالصبر على قومه فاتبعه بحال يعقوب ويوسف وما كان من صبرهما فالله عز وجل علم نبيه صلى الله عليه وسلم الصبر من خلال صناعة القدوات. انه اقتدي يا محمد صلى الله عليه وسلم بيعقوب وبيوسف انظر صبر يعقوب الطويل. انظر صبر يوسف الطويل - 00:07:57

وكيف تقلبت به الحياة وهذا احبابي الكرام من اكثرا ما يعين المؤمن على الثبات. وهنا فكرة وهي القصص القرآني الله سبحانه وتعالى يخبر ان من مقاصده الجليلة تثبيت قلوب المؤمنين. لما الله سبحانه وتعالى يقول وكلنا نقص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك. معناها انا كداعي الى الله سبحانه وتعالى علي ان - 00:08:17

يدرك ان هذه القصص التي اقرأها واتلوها في كل رمضان وفي كل شهر وفي كل ورد للقرآن. هذه القصص المراد منها ان ان تثبت قلبك على هذا الدين وان تثبت قلبي في سيري الى الله سبحانه وتعالى. وان تجعلني اتحمل ما الاقي في هذه الدعوة من اذى الناس من تنقص الناس من - 00:08:39

الناس على شخصه من آآ احاطة الكافرين بي من سياط الظالمين التي تقع عليه. فعندما تقرأ قصص الانبياء عليك ان تستحضر قوله تعالى وكلنا نقص عليك من انباء الرسل ما ثبت به فؤادك ان هذه القصص - 00:08:59

لها دور عظيم في تثبيت المؤمنين. الداعين الى الله سبحانه وتعالى. لان ما حدث للنبياء السابقين وما حدث للدعاة سابقين سيحدث في واقعنا المعاصر ما حدث لصاحب ياسين ما حدث لمؤمن اال فرعون ما حدث للنبياء وللأولياء. فالامم السابقة لابد وان يتكرر. لابد وان يتكرر - 00:09:16

ولابد وان تبقى محبة الحق بالباطل ولابد وان تبقى المدافعة. فالله سبحانه وتعالى عندما يستعرض لنا كيف كانت آآ الثمرة النهائية دافع بين الحق والباطل في الامم السابقة وكيف ان الحق انتصر ولو بعد حين وعرفنا ماذا سيحدث في اثناء هذه المعركة انه لابد وان يكون هناك شهداء لابد - 00:09:39

دواء ان يكون هناك هم لابد وان يكون هناك المم ولابد وان يكون هناك اصطفاء واجتباء واختبار ثم بعد ذلك تكون العاقبة للمتقين في الدنيا قبل الاخرة. هنا الدعاة الى الله سبحانه وتعالى قبل ان يختاروا سلوك هذا الطريق يكونون على بينة. ان هذا الطريق الذي سنسلكه سلكه الانبياء وسلكه - 00:09:59

في الامم السابقة. فهذه قصة نوح وهذه قصة هود وهذه قصة صالح وهذه قصة شعيب وهذه قصة موسى وهذه قصة يعقوب وقصة يوسف كل اللي ابتدى الكل يتعرض لامتحان الكل آآ - 00:10:19

تعرض للصياد في هذه الحياة الدنيا وكيف تجاوز هؤلاء الانبياء وهؤلاء الاولياء هذه المحن على ما فيها من جراحات على ما فيها من اتعاب لكنهم اختاروا رضى الله سبحانه وتعالى وهذا الذي كان يخفف عنهم - 00:10:34

حرارة الطريق وهذا الذي كان يجعلهم يقبحون على جبرها. فلما وصلوا الى نهاية الامر انتصروا واعقبهم الله سبحانه وتعالى بالظفر. وهكذا حال المؤمنين في كل زمان ومكان فعلينا ايها الدعاة الى الله ان نقرأ هذه القصص بوعي حتى يتثبت الفؤاد وحتى لا تتزعزع النفوس فان الانسان الداعي - 00:10:48

الى الله عز وجل عندما يرى طول الطريق وعندما يرى كثرة اهل الباطل وائلات قلوبهم على حتى لا نقول ائتلاف قلوبهم لان قلوبهم متفرقة لكن نقول اجتماع كلمتهم الظاهر على محاربة اهل الحق يصيغهم اه كثير من الضعف والهوان. فالله سبحانه وتعالى يخبر لا تهنوها. وكايب من نبي قاتل معه ربيون كثير - 00:11:08

ما وهنا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا. واما بالنسبة للاية الثالثة التي وردت في ختام سورة هود وهي قوله ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة - 00:11:28

ولا يزالون مختلفين. ما علاقتها بسورة يوسف؟ يقول ولا اعجب. انظروا كلام الجميل من ابن الزبير الغرناطي يقول ولا اعجب من حال اخوة فضلاء لاب واحد من انباء الله وصالحي عباده جرى بينهم من التشتت ما جعله الله عبرة لاولي الالباب. يعني قصة -

00:11:38

اختلاف ابناء يعقوب عليه السلام مع ان اباهم يعقوبنبي من انباء الله. ومع انهم من الصالحين الافاضل ومع ذلك وقع الاختلاف بينهم. هذا في الحقيقة يقرر هذه السنة الالهية. وهي وقوع الاختلاف بين البشر -

00:11:58

قال سبحانه في ختام سورة هود ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي على قلب رجل واحد. لكن السنة الالهية لم ترد ذلك وانما ارادت ولا يزالون مختلفين. الاختلاف سنة قائمة ستبقى في هذه الارض. او في هذا العالم الى قيام الساعة وخذوا هذا المثال. اذا كان ابناء -

00:12:14

النبي الصالح يعقوب وهم من خيرة الخلق وهم افاضل وصالحون. وقع بينهم هذا الخلاف وهذا النزاع وما ال اليه الامر ان فكرروا في لقتل يوسف ان فكرروا في قرعه ثم طرحوه في البئر ثم كيف حدث ليوسف وتقلبت به الامور ثم ظهر يوسف ثم اجتمع الشمل من جديد. فسنة الاختلاف سنة -

00:12:34

لكن النجاح هو كيف نتعامل مع هذا الاختلاف؟ كيف نهذبه؟ كيف نوجهه؟ كيف آنحسن الخلاص منه والعودة الى الاختلاف. اما ان يظن الناس ان الامة ستجتمع على قلب رجل واحد وما يظن البعض من المثالية الزائدة وهي اتنا نريد ان نصل دائما لمرحلة الوفاق المطلق -

00:12:54

اظن هذا الامر فرغ منه في قدر الله سبحانه لأن الاختلاف سيبقى. لكن طيب ما وظيفتي انا كمسلم؟ وظيفتي ان اتعلم كيف آنالجهاد الاختلاف. كيف اقلل من اثاره؟ كيف اسعى الى تخطيه؟ كيف اسعى الى علاجه؟ وان اوصل رسائل واضحة للاجيال اللاحقة في هذه -

00:13:14

ذهبوا في هذه الاخلاقيات وفي هذه الممارسات وفي الذي يريده الله سبحانه وتعالى منا ان نقف عنده عند الواقع مثل هذا الاختلاف. واما بالنسبة للاية الرابعة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون. وانتظروا انا منتظرون. آن فيقول آن ابن الزبير واما بالنسبة لايته -

00:13:34

تهديد وهاي الاية التي سردها الان فعلا علاقتها بسورة يوسف بينة وکأن الكلام في القوة اعملوا على مكانتكم وانتظروا فلن نصبر عليكم مدة صبر يعقوب ويوسف عليهم السلام في بلائهم -

00:13:54

وهنا يعني اشعر في هذه العبارة انه قد يكون فيها شيء من التكلف قد يكون فيها شيء من التكلف في هذا الربط. بالنسبة لهذه الاية يعني لا يظهر لي علاقة -

00:14:11

هذه الاية وبينما فهمه ابن الزبير الغرناطي من قضية يعني ان بان الله عز وجل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم قل للمشركين ومشركي العرب لمشركي قريش ومن اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون. فاننا لن نصبر عليكم مدة صبر يعقوب ويوسف على ما وقع بهم. هل -

00:14:21

فعلا هذا هو الربط بين هذه الاية وهذه الاية اقول هذا يحتاج الى نظر والله تعالى اعلم بعد ان انتهت قصة يوسف عليه السلام وسورة يوسف وننتقل بعدها الى سورة الرعد -

00:14:41

يقول ابن الزبير وهذه السورة سورة الرعد هي تقصير لمجمل قوله سبحانه وتعالى في خاتمة سورة يوسف. في الصفحة الاخيرة من سورة يوسف يقول سبحانه وكاي من اية في السماوات والارض. يعني كم من اية -

00:14:55

موجودة اودعها الله في السماوات والارض يمرون عليها الناس تنظر اليها وتمر عليها وهم عنها معرضون اي لا ينتظرون في دلالتها على الخالق سبحانه وتعالى. وما يؤمن اكثراهم بالله الا وهم -

00:15:09

هذا وقعت في نهاية سورة يوسف فبدأت سورة الرعد تفصل هذه الایات التي اودعها الله في السماوات والارض والتي يمر عنها الناس وهم معرضون. فقال فيبين اه فيبيان ايات السماوات بل ان الله سبحانه وتعالى في مطلع سورة الرعد -

00:15:25

بين الآيات التي اودعها في السماوات والتي تدل على الخالق سبحانه. فقال عز وجل الله الذي رفع السماوات بغير عمد تردونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجر مسمى. ثم بين الآيات التي اودعها في الارض فقال وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسی وانهارا ومن كل - 00:15:45

قد جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار. ثم في الآية التي تليها وفي الارض قطع متجاوزات وجنات من اعناب وزروع ونخيل. صنوان وغير صنوان يسكنى بماء واحد. فكل هذه الآيات التي اودعها الله في السماوات والارض فصلها سبحانه وتعالى في سورة الرعد بعد ان اجملها في ختام سورة يوسف فهذه - 00:16:05

الدلائل وهذه الآيات تقودك الى معرفة الله سبحانه وتعالى والى الشهادة له. بالوحданية في الربوبية والالوهية ثم لما بين كيف انه سبحانه وتعالى يخرج من الارض النباتات المختلفة بالوانها واسكالها مع انها تسقى بماء واحد دلل بذلك وساق - 00:16:25

الى بيان كيف ان الله سبحانه وتعالى يبعث الناس يوم القيمة اذا كانت هذه الارض تخرج هذه النباتات المختلفة بالوان المختلفة مع انها تسقى بماء واحد فهذا دليل على انه سبحانه وتعالى قادر على ان ينبت هذه الاجساد وان يخرج هذه - 00:16:47

الاجساد من الارض اه لتبعد الى يوم الى يوم جديد الى الدار الاخرة. وهذه القضية قضية البعث الى الدار الاخرة هي القضية التي كانت اه من القضايا الشائكة. دعنا نقول - 00:17:03

بين الكفار وبين المؤمنين بين اهل الحق وبين اهل الباطل. فقال سبحانه وتعالى وان تعجب فعجب قولهم. هذا في ختام الصفحة الاولى من سورة الرعد. فاذا كنا ترابا انا لفي خلق جديد - 00:17:15

اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاللال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم استمرت الآية بذكر قدرة الله سبحانه وتعالى. استمرت السور في سورة الرعد بذكر قدرة الله سبحانه وتعالى. آآ ان الله عز وجل هو الذي يعلم ما تغيب الارحام وما - 00:17:25

يزداد كل شيء عنده بمقدار استمرت الصورة اذا في بيان هذا يعني في بيان قدرة الله سبحانه وتعالى وفي بيان ايات الله عز وجل في الجملة ثم آآ في الصفحة قبل الاخيرة منها ينبي سبحانه وتعالى على الآية الكبرى وعلى المعجزة العظمى. وهي معجزة القرآن. فقال سبحانه ولو ان قرآنا - 00:17:44

سیرت فيه الجبال وقطعت به الارض وكلم بهم موتى لكان هذا القرآن. هذا الجواب محذوف لكنه مقدر في السياق. لكان هذا القرآن وهذا القرآن لو كان من عند غير الله كان دوجل فيه اختلافا كثيرا. والتنبيه بعظيم هذه الآية مناسب لمقتضى السورة من التنبيه بما اودعه سبحانه - 00:18:06

وتعالى من الآيات في السماوات والارض وكأنه جل وعلى لما بين لهم من عظيم ما اودع في السماوات والارض وما بينهما من الآيات وبسط ذلك واوضحه اردف ذلك باية اخرى جامدة - 00:18:26

للآيات ومتعددة للاعتبارات وهي هذه الآية ولو ان قرآنا سیرت به الجبال. فهو من نحو قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم اي لو فكرتم اه في ايات السماوات والارض - 00:18:40

اه لا اقلتكم ولكتكم في بيان الطريق اليه ولو فكرتم في انفسكم وما اودع سبحانه وتعالى فيها من العجائب لاكتفيتم. من عرف نفسه وعرف ربه من قبيل هذين الدربين من الاعتبار هو الواقع في سورة الرعد من بسط ايات السماوات والارض ثم بعد ذلك ذكر القرآن وما تحمل من الآيات يعني الله سبحانه وتعالى - 00:18:55

ففي مطلع سورة الرعد ذكر الآيات المشاهدة في هذا الكون والدالة على الله. ثم في ختام سورة الرعد ذكر الآية العظمى والمعجزة الباهرة وهي معجزة القرآن وهي ايضا دالة على الله سبحانه وتعالى وهي اعظم - 00:19:15

بعد من خلق السماوات والارض. الله سبحانه وتعالى اذا في سورة الرعد يدل على نفسه ويخبر العباد كيف يستدلون عليه. هذا هو هو القرآن الذي من نظر فيه وتأمل قاده الى الله عز وجل. هذا القرآن الذي لو سیرت الجبال او قطعت به الارض او كلام به الموتى لكان هذا - 00:19:30

القرآن فكيف لا تستدلون به على خالقكم وفي مطلعها دللتا عليه سبحانه وتعالى من خلال النظر في السماوات النظر في الأرض في الزروع النظر في اخراج الثمار المختلفة والتي تسقى بماء واحد. وهذا كله هو مضمون ما ذكر في ختام سورة يوسف وكأي من آية في السماوات والارض - 00:19:50

يمرون عليها وهم عنها معرضون. ومن الامور الملاحظة احبابي ان الله سبحانه وتعالى كثيرا ما يدلنا عليه من من خلال تأمل السماوات والارض. يعني لو انك القرآن تجد ذكر السماوات والارض والاجرام التي في السماوات والارض كثير. وهذا يدل على عظمته هذه الاجرام. وهذا يدل على عظمته هذه المخلوقات. كيف ان الله - 00:20:10

يطلب منا ونحن نسير في الدنيا ان ننظر دائمًا في السماوات ان ننظر دائمًا في الاراضين ان ننظر دائمًا في الاجرام الموجودة في السماوات وفي الاجرام وفي الطرقات الموجودة في الاراضين لأن هذا الخلق - 00:20:30

يدل على الخالق وهذه العناية تدل على مدبر. ولذلك ما ذكر ابن رشد في مناهج الادلة ان اعظم وشهر الادلة المستعملة في القرآن الكريم لتدل على الله سبحانه وتعالى دليل الخلق ودليل العناية - 00:20:44

الله سبحانه وتعالى كثيرا ما يأمرنا ان ننظر الى المخلوق لنسدل به على الخالق. ويأمرنا ان ننظر الى العناية والرعاية والتدبر لنسدل به على مدبر وانت لو استقرأت نصوص الكتاب العزيز من بدايته الى نهايته لوجدت فعلا هذان الطريقان هما المتكرران في مختلف سور طريق الخلق وطريق التدبر - 00:20:58

هم اعظم الادلة الدالة على وجود صانع خالق مدبر لهذا الكون وانه لا يمكن ان يكون هذا الكون وجد صدفة او عبثا او نفسه بنفسه كما يقول الملاحدة وغيرهم ثم بعد ذلك في ختام سورة الرعد آيات جاءت آيات تعالج ايضا نفس النبي صلى الله عليه وسلم ونفس الدعاء. لذلك الله سبحانه وتعالى يقول في ختام - 00:21:18

سورة الرعد. اه وما ولقد ارسلنا رسلنا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية. يعني يا محمد صلى الله عليه وسلم ان عيرك المشركون انك تنكح وان لك ابناء فقل لهم ولقد - 00:21:42

ارسلنا رسلنا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب. هذا يدل احبابي ان النبي صلى الله عليه وسلم فعليها كان يعاني مع كفار قريش. كانوا يتهمونه ويقسون - 00:21:55

عليه بالكلام. وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في قلبه الحزن. فتأتيه الآيات المثبتات من الله سبحانه وتعالى. وتأتيه الاجوبة الواضحة لترفع هذا الحزن ولتأتي التسلية وان يثبته الله سبحانه وتعالى من خلاله ان يعتبر حاله بحال الانبياء والرسل السابقين. وهذه رسالة لنا باننا في مسيرة الى الله سبحانه عندما - 00:22:09

يهجم علينا الكفار وعندما اه يسبوننا ويشتمنا ويعيروننا وينزلون من بنا ما يستطيعون انزاله علينا ان ننظر ونعتبر السابقين وما حل بهم من الامور التي هي افظع وأشد مما يحن بنا في الحقيقة. وهذا الاعتبار هو من اكبر الامور التي تعين الانسان على الصبر - 00:22:29

داعية خصوصا على الصبر في مسيرة الى الله سبحانه وتعالى ثم تأتي سورة اه ابراهيم بعد ذلك تأتي سورة ابراهيم يقول في مطلعها ابن الزبير الهرناتي لما كانت سورة الرعد على ما تمهد قال سبحانه وتعالى كتاب انزلناهم اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور - 00:22:49

اه باذن ربهم. لاحظوا ان الله سبحانه وتعالى احبابي الكرام في مطلع السور يركز على ان القرآن الكريم كتاب هداية يعني في مطلع سورة الرعد الف لام ميم را تلك آيات الكتاب. والذي انزل اليك من ربك الحق. في مطلع سورة الاعراف الف لام ميم صاد كتاب انزل اليك فلا يكون في صدك - 00:23:11

يخرج منه. في مطلع سورة اه العمران الف لام ميم الله لا الله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديك آيات سوره يونس نسيتها على فلام رأت تلك آيات الكتاب الحكيم. في سورة البقرة الف لام ميم ذلك الكتاب لا ريب فيه. لاحظوا مطلع السور كيف تدعوا - 00:23:29

المؤمن القارئ للقرآن ان يجعل الكتاب العزيز كتاب هداية. وكأنه يرشدك اذا بدأت في قراءة هذه السورة فهذه السورة هي سورة هداية وسورة بيان وسورة تقودك الى الله فعليك ان تقرأها وان تتدبر فيها وان تتبصر ولا تكون من الغافلين. فهذه سورة ابراهيم يقول - 00:23:49

سبحانه وتعالى في مطلعها اه الف لام ميم كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السماوات وما في الارض - 00:24:11

آآ فيقول ابن الزبير الغرناطي لما كانت تلك الآيات والبراهين لا يبقى معها شك لمن اعتبر بها لعظيم شأنها واتضاح امرها. قال سبحانه ان ان هذا الكتاب كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس به من الظلمات الى النور. اي لما تضمنت سورة الرعد الآيات الكونية التي تدل على الخالق - 00:24:27

واية القرآن الباهرة التي تدل على المنزل الباعث فهذا يدل على ان هذا الكتاب العزيز من تدبر في اياته وتبصر بها فانها ستخرجه من الظلمات الى النور فقال سبحانه وتعالى لنبيه كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس به من الظلمات من ظلمات اليهود من ظلمات النصارى من ظلمات - 00:24:47

المنافقين من ظلمات المجروس. كل هذه الظلمات التي سردنها في الصور السابقة في سورة البقرة وال عمران والمائدة والانعام. كل هذه الظلمات هذا القرآن يخرج منها الى النور الى نور الحق الى الحقيقة المطلقة. لكن لمن تدبر وتأمل واستفسر بهذه البراهين وتعقلها عن الله سبحانه - 00:25:11

وتعالى ثم استمرت سورة ابراهيم في معالجة نفس النبي صلى الله عليه وسلم. سورة الرعد في ختامها عالجت نفس النبي صلى الله عليه وسلم ولقد اوصنا رحلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية. هذه وردت في سورة ختام سورة الرعد وكذلك في ختام سورة الرعد الآية الاخيرة. ويقول الذين كفروا لست مرسلا - 00:25:31

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب. هذه الآية الاخيرة في سورة الرعد تعالج موضوع ارسال النبي صلى الله عليه وسلم فتأتي سورة ابراهيم في مطلعها تعالج ايضا هذه القضية ولتثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتخبره يا محمد - 00:25:53

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم كما ورد في مطلع سورة ابراهيم. يا محمد اياك ان تظن واياك ان تعتقد انها هؤلاء الكفار يستطعون النيل منك من خلال هذه الشبهات ومن خلال هذه المقولات التي يطروحونها. فانك يا محمد صلى الله عليه وسلم انما بعثت بالعربية ومن جنس - 00:26:10

العرب ومن جنس البشر كما ان الانبياء قبلك بعثوا من جنس البشر ومن اجلال اقوامهم وتكلموا بلسان اقوامهم ليبينوا لهم. فمثل هذه المقالات التي يقولها كفار قريش لك هي من جنس المقالات التي يقولها الكفار لاقوامهم في كل زمان وفي كل مكان فلا تتأسس منها اعلم يا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:26:30

اننا ارسلناك بلسان قومك لتبيّن لهم واننا في النهاية الله سبحانه وتعالى يذل من يشاء ويهدي من يشاء. ثم استمرت صفحة ونصف من سورة ابراهيم تعالج هذه القضية و تعالج موقف - 00:26:50

الاقوام من انبائهم وكيف انبأوهم يحثونهم على توحيد الله سبحانه وتعالى ويقولون لهم افي الله شك فاطر السماوات والارض يدعوكم ليغفر لكم وكيف ان الاقوام قالوا لانبائهم يعني انتم بشر مثلنا تدعونا الى الله سبحانه وتعالى لماذا لم يرسل الله سبحانه وتعالى - 00:27:04

رسولا من الملائكة او من غير جنسنا. فالرسل كيف اجابت عن هذه الشبهة منذ القدم؟ قالت لهم رسلاهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عبادك وما كان لنا ان نأتيكم من سلطان الا باذن الله. ثم كيف وقع التهديد من الكفرة للمؤمنين وللرسل؟ وقال الذين كفروا برسلاهم لخرجونكم من ارضنا - 00:27:24

او لتعودن في ملتنا. وكيف ثبت الله الرسل؟ فاوحى اليهم ربهم لنھلكن الظالمين. ولنسكنكم الارض من بعدهم ذلك لمن خافوا مقامي

وخفوا وعيدهم. ثم بين سبحانه وتعالى حال هؤلاء القوم المكذبين. كيف سيكون المشهد عند الله سبحانه وتعالى عندما يبحثون

00:27:44 وبرزوا لله جمِيعاً في الدار -

هؤلاء الذين اذوا الرسل واتباع الرسل ماذا سيفعلون؟ عندما يبرزون لله جمِيعاً فقل الضعفاء للذين استكروا اننا كنا لكم تبعاً فهل انتم اولون عننا من عذاب بالله من شيء. كيف يكون موقفهم عندما يخرج ابليس خطيباً فيهم؟ فيقول وعدتكم وعد ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فالخلفتكم وما كان - 00:28:04

النبي عليهكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي. بينما كيف سيكون حال الرسل واتباع الرسل الذين ثبتوه في هذه الحياة الدنيا في معركة الحق والباطل في معركة الایمان والكفر عندما يقول سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم. تحييهم فيها - 00:28:24

يا سلام ثم يعقد سبحانه وتعالى مقارنة بين كلمة الایمان كلمة التوحيد لا اله الا الله بشجرة راسخة الجذور في الارض رفعت فروعها الى السماء وبين كلمة الكفر وهي الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الارض ليس لها قرار ليس لها ثبات وهذا حال الایمان والكفر يبقى دائمًا على - 00:28:44

وقشور مهزوز ضعيف والایمان يبقى متجرداً في قلوب اصحابه. ثم يخبر الله سبحانه وتعالى انه يثبت المؤمنين. في القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وتذكر ايضاً سورة ابراهيم قصة سورة ابراهيم سميت سورة ابراهيم لان ابراهيم عليه السلام ورد ذكره في هذه السورة في الصفحة قبل الاخيرة منها. اما دعا الله سبحانه وتعالى ان - 00:29:04

هو بنية عبادة الاصنام وكيف ان ابراهيم يا محمد صلي الله عليه وسلم يا ايها الدعاء ابراهيم نموذج للمؤمن الصابر الموحد الذي يتقبل عن الله سبحانه وتعالى اوامره وتعليماته ويعمل بها ويثبت على اقدار الله سبحانه. فقصة ابراهيم ايضاً من النماذج المثبتة للنبي صلي الله عليه وسلم وللدعاه - 00:29:27

من بعده ثم ختمت السورة ايضاً مرة اخرى بتكرار المشهد بيان حال الكافرين حال الظالمين. الذين ظلموا الدعاء الذين ظلموا الرسل الذين ظلموا واتباع الرسل كيف يكون حالهم يوم القيمة يوم تبدل الارض غير الارض والسماءات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنین في الاصفاد - 00:29:47

من قطran وتغشى وجوههم النار. ليجزي الله كل نفس ما كسبت. فهذا كله وعيده وتخويف وترهيب لهؤلاء الكفرة. الذين يصدون عن دعم الرسل ويؤذون الرسل واتباع الرسل فهذا معركة الحق والباطل التي جاء القرآن لبيانها في العديد من السور متناسقة هذا التنسيق - 00:30:07

عجب اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وارزقنا علما نافعاً يا ارحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى الله وصحبه جمعين - 00:30:27